الدعم التربوي أداة فعالة لتجاوز أشكال التعثر الدراسي

حياة شتواني

توطئة

يعد الدعم التربوي إحدى الآليات الفعالة التي تساعد على تحسين المردودية العامة لمجموع الفصل الدراسي، وتجاوزأي شكل من أشكال التعثر والتأخر الدراسيين التي تعرقل عملية التعلم الطبيعي لدى المتعلم؛ إذ يعمل على تعميق الفهم، وتثبيت مكتسبات المتعلمين، وتمكينهم من تلافي ما قد يعترض بعضهم من صعوبات. لذلك يشغل مساحة واسعة في البرامج والمناهج الدراسية، ويحتل مكانة بارزة ضمن برامج المؤسسات التعليمية.

لكن الملاحظ أن أنشطة الدعم التربوي – وبخاصة في السلكين الإعدادي والتأهيلي– لا تخضع لاستراتيجية منظمة، ولا توضع نتائجها تحت محك التقويم، بل تتم في الغالب بشكل عشوائي، تطبعه العفوية والتلقائية. كما يلاحظ تباين مقاربة المدرسين والفاعلين التربويين لمفهوم الدعم التربوي والتعامل معه ميدانيا ؛ إذ يحصر أغلبية المدرسين مفهومه في المراجعة وتكملة الدروس، وإضافة التمارين، دون التركيز على ضبط معالجة الكفايات المطلوب تمكين التلاميذ منها مقارنة مع الأهداف المسطرة. لذلك يكون لهذه الأنشطة غالبا نتائج محدودة.

الدعم التربوي إحدى الآليات الفعالة التي تساعد على تحسين المردودية العامة لمجموع الفصل الدراسي، وتجاوز أي شكل من أشكال التعثر والتأخر الدراسيين التي تعرقل عملية التعلم الطبيعي لدى المتعلم؛ إذ يعمل على تعميق الفهم، و تثبيت مكتسبات المتعلمين، وتمكينهم من تلافي ما قد يعترض بعضهم من صعوبات.

ومن وكد هذا المقال ضبط مفهوم الدعم التربوي، ورصد أنماطه، وتسليط بعض الأضواء على الإجراءات العملية لتنفيذ عملياته، وإماطة اللثام عن بعض الإكراهات المعيقة له، مع تقديم اقتراحات لإنجاحه وضمان فعاليته.

I. مفهوم الدعم التربوي:

إذا استنطقنا اللغة، وجدنا أن الدعم من الفعل» دعم». جاء في لسان العرب: دعم الشيء يدعمه دعما: مال فأقامه... والدعامة: اسم الخشبة التي يدعم بها. والمدعوم: الذي يميل فتدعمه ليستقيم. وفي حديث أبي قتادة: فمال حتى كاد ينجفل، فأتيته فدعمته، أي أسندته. والدِّعامة: عماد البيت الذي يقوم عليه ... ويدعمني أي يقويني.» [1]

وفي المعجم الوسيط: دَعَمَه دعما: أسنده بشيء يمنعه من السقوط. ويقال: دعم فلانا: أعانه وقوّاه. ودعّمه: قوّاه و ثبّته. والدِّعامة: عماد البيت الذي يقوم عليه. ويقال هو دِعامة الضيف: معينه. وهو دعامة قومه، سيدهم وسندهم. و الدَّعم: القوة.»[2]

فخلاصة ما في المعاجم العربية عن مادة» دعم»تنتهي بنا إلى أن الدعم مرتبط بالإسناد والإعانة والتقوية والتثبيت، وإزالة الضعف والاعوجاج، كما يرتبط بالاستقامة والتعديل.

أما الدعم في التوجيهات الرسمية فهو "مجموعة من الوسائل و التقنيات التربوية التي يمكن اتباعها داخل الفصل (في إطار الوحدات الدراسية)، أو خارجه(في إطار المدرسة ككل)، لتلافي بعض ما قد يعترض تعلم التلاميذ من صعوبات (عدم فهم- تعثر- تأخر...) تحول دون إبراز القدرات الحقيقية، والتعبير عن الإمكانات الفعلية الكامنة.."[3]

وهو "مكون من مكونات عمليات التعليم والتعلم، يشغل في سياق المناهج الدراسية وظيفة تشخيص وضبط و تصحيح وترشيد تلك العمليات، من أجل تقليص الفارق بين مستوى تعلم التلاميذ الفعلي والأهداف المنشودة على مستوى بعيد أو قريب المدى. وتتحقق هذه الوظيفة بواسطة إجراءات وأنشطة ووسائل و أدوات تمكن من تشخيص مواطن النقص، أوالتعثر، أوالتأخر، وضبط عواملها لدى المتعلم، وتخطيط و ضعيات الدعم و تنفيذها، ثم فحص مردودها ونجاعتها."[4].

والدعم في اصطلاح الباحثين والمفكرين التربويين وعلماء التربية يعني" استراتيجية من العمليات والإجراءات التي تتم في حقول ووضعيات محددة، وتستهدف الكشف عن التعثر الدراسي، وتشخيص أسبابه وتصحيحه من أجل تقليص الفارق بين الهدف المنشود والنتيجة المحققة".[5] .

وفي السياق نفسه، يعرف محمد الدريج الدعم التربوي بقوله هو «جملة من الأنشطة التعليمية المندمجة والتي تهدف بالإضافة إلى حصول التعلم لدى جميع التلاميذ (أو معظمهم) بشكل عادي ، إلى تقديم تعليم فردي وقائي، ملائم للنقص الذي يتم اكتشافه خلال المراقبة المستمرة، وحتى يتمكن التلاميذ جماعات وأفرادا من تحقيق الأهداف المرسومة حسب إمكانياتهم وحسب متطلبات المستوى الدراسي الذي يوجدون فيه. (6)

ويستشف من خلال التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الدعم التربوي ما يأتي:

- عملية الدعم التربوي لا تتم بشكل تلقائي وغير منظم، بل تتم بواسطة إجراءات و أنشطة وأدوات تشكل السبل العملية لتنفيذه. وتتلخص في أربعة جوانب هي: التشخيص والتخطيط والتنفيذ والفحص.

- تروم الكشف عن مواطن التعثر أو النقص أو التأخر لدى المتعلمين، مع تعرف الأسباب والعوامل، ثم تصف العلاج الضروري.

- تعمل على ترشيد مسار التعلم نحو تحقيق الأهداف المتوخاة.

- تقوم على فحص النتائج، وتعرف مدى تحقق الأهداف المنشودة.

- تتم داخل الفصل الدراسي في سياق مندمج في عملية التعليم و التعلم، أو خارجه في إطار مؤسسي أو غيره.

ونخلص من رصد هذه التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الدعم التربوي نحو تقديم مفهوم إجرائي نحصره في أن عملية الدعم هي مجموعة من التقنيات والإجراءات التربوية التي تنتهج داخل الفصل الدراسي أو خارجه، من أجل مساعدة المتعثرين على تجاوز الصعوبات التي تعترضهم، وضمان نجاعة الفعل التعليمي التعلمي وجودة نتائجه.

II. **أنماط الدعم التربوي**:

يمكننا حصر أنواع الدعم التربوي فيما يأتي:

1-الدعم المندمج: وهو الذي يمكن أن ينجزه الأستاذ مع تلاميذه، أثناء إنجاز دروسه. ويتم في إطار أنشطة الفصل الدراسي. ويمكن أن يتخذ ثلاثة أنماط هي:

- الدعم الوقائي: الذي يقي المتعلم نسبيا من التعثر قبل بدء عملية التعليم والتعلم.

- الدعم التتبعي: الضابط والموجه لأنشطة المتعلم، والمصحح لتعثراته بطريقة مباشرة آنية.

- الدعم التعويضي: المساعد على تجاوز التعثرات الملحوظة من خلال نتائج التعلم.

2-الدعم المؤسسي: يتم خارج الفصل الدراسي وداخل المؤسسة في إطار أقسام خاصة. تخصص له حصص بعينها بناء على تشخيصات موضوعية. ووضعياته منفردة عن السير العادي للبرنامج. ويكون محدد الأهداف والحصص والإجراءات التربوية، في زمان ومكان محددين، تبعا لحالات الفئات المستهدفة، شريطة اتسام هذا الدعم بالمرونة و قابلية التحقق، تبعا لخصوصية كل فئة. ومن إجراءاته:

- إنجاز مشروع المؤسسة لتغطية جوانب النقص لدى المتعلمين.
- إحداث أقسام خاصة بالدعم في المواد المعنية.
- الدعم في فضاءات مدرسية أخرى؛ كمراكز التوثيق والخزانة المدرسية،... إلخ.

3-الدعم الخارجي: يتم خارج جدران المؤسسة التعليمية، مما يدعم انفتاحها على المحيط الخارجي.[7] ومثال ذلك زيارة بعض المعالم الأثرية أوالمؤسسات الثقافية، وتحرير تقاريرعنها، بعد الاستفادة من أنشطتها المخصصة للتلاميذ، في إطار اتفاقية الشراكة التي تجمع المؤسسات التربوية بمحيطها الثقافي أو الاجتماعي أو غير ذلك.

وسنقتصر في هذه الورقة على تناول نوعين من الدعم هما: الدعم المندمج والدعم المؤسسي، باعتبارهما أكثر شيوعا وممارسة في المدرسة المغربية.

الإجراءات التطبيقية للدعم التربوي:

لا يؤدي الدعم التربوي وظيفته، ويحقق الأهداف المتوخاة منه، إلا باعتماده إجراءات عملية لتنفيذه، وسنسلط فيما يأتي بعض الأضواء على بعضها:

1- تقنيات الدعم التربوي و طرائقه:

يعتمد الدعم التربوي على تقنيات وطرائق خاصة، تتلخص في أربعة جوانب عامة، هي:

أ - التشخيص: عملية توظف لها أدوات للكشف عن مواطن النقص وأسبابه. وإذا كان التقويم إجراء نقوم به للحكم على نتائج المتعلمين، وترجمة تعلماتهم إلى نقط و معدلات، فإن التشخيص عملية نقوم بها بعد فعل التقويم لاكتشاف عملية الدعم. و القصد منه الجواب عن سؤال: لماذا هذه النتائج؟ وبالتالي فالدعم يبدأ عند لحظة انتهاء التقويم. وتتم عملية التشخيص هاته بواسطة اختبارات، أوروائز، أوتمارين، أو أنشطة، أوفروض، أواستمارات، أو تحليل مضمون الأجوبة، وغيرها... مما يمكن المدرس من التعرف على مستويات تحصيل المتعلمين، ودرجات تحكمهم في المعارف والمهارات تعرفا حقيقيا، مع الحرص على تصحيح منجزات المتعلمين بشكل موضوعي.

ب- التخطيط: هوإجراء يلي عملية التشخيص. ويفيد كل ما نعده ونهيئه لتنفيذ عملية الدعم.

ج- التنفيذ: عملية تمكن من نقل ما تم تخطيطه إلى سياق الممارسة والفعل، وذلك داخل الصف وفي سياق مندمج في عملية التعليم والتعلم، أو خارجه في إطار مؤسسي أو غيره.

وإذن، إذا كان التقويم إجراء عمليا نقوم به للكشف عن التعثر الدراسي، وإذا كان التشخيص عملية تميط اللثام عن سبب التعثر، فإن تنفيذ عملية الدعم يسعف على تصحيح هذا التعثر.

د- الفحص: عملية يتأكد من خلالها بأن الإجراءات التي خططت ونفذت قد مكنت فعلا من تجاوز الصعوبات وتصحيح التعثرات، وأن الهدف من الدعم قد تحقق فعلا، وبالتالي تقلصت الفوارق بين مستوى المتعلمين الفعلي وبين الأهداف المنشودة، وإلا فإن الدعم هو نفسه متعثر، يجب إعادته في أشكال أخرى.

2-أساليب ممارسة الدعم:

يمارس الدعم من خلال أساليب منها:

- التثبيت: بهدف ترسيخ المعلومات لدى المتعلمين بواسطة إجراءات محددة.

- التقوية: بغية تعزيز رصيد المتعلمين المتفوقين وإغنائه من أجل الارتقاء به.

- التعويض: قصد تعويض النقص الحاصل في التعلم.

- المراجعة: إعادة دروس أو محاور بغرض تثبيتها و ترسيخها لدى المتعلمين.

3-الجوانب الإجرائية في الدعم المندمج:

إن إجراءات الدعم المندمج ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار الوضعيات التي تناسب مسار التعليم والتعلم، وتلائم تدرجه، لذلك ينبغي أن تعد لكل مادة من المواد خطوات عملية، وإجراءات قابلة للتنفيذ تناسب مسار المادة وتدرجاتها الديداكتيكية. على أن الاختلاف بين المواد لا يمنع من وجود قواسم مشتركة يمكن أن ترشد الفاعلين المهتمين بالدعم تنظيما و تتبعا و إنجازا. ومن أهم هذه القواسم، العمليات والإجراءات الآتية:

- **الوضعيات**: يقصد بالوضعيات المحطات المختلفة التي تناسب منهجية التعليم في كل مادة، والتي هي عموما ثلاث وضعيات رئيسة:

• **الوضعية الأولى**: قبل استئناف الوحدة أو المحور أو النشاط، والتي يريد المدرس خلالها أن يكتشف مدى استعداد تلاميذه لموضوع التعلم الذي سيباشره معهم. ففي هذه الحالة ينبغي أن يكشف عن وضعية الانطلاق (معارف، مؤهلات، مهارات سابقة، حوافز...)، فإذا تبين له وجود نقص في مكتسبات المتعلمين القبلية

سيحول دون متابعتهم للتعليم، وجب اتخاذ تدابير وقائية وداعمة تمكنهم من تلك المتابعة.

• **الوضعية الثانية:** وتتموقع خلال إنجاز الوحدة التي هي في طور البناء داخل وحدة من الوحدات الدراسية، والتي قد تفرز صعوبات متنوعة، مما يفرض على المدرس القيام بتدخلات عاجلة وآنية لمعالجتها، وذلك بتقديم أنشطة إضافية، أوإعادة تركيز بعض المعطيات، أو شرح ما صعب فهمه منها...

• **الوضعية الثالثة:** وهي وضعية اختتام نشاط الوحدة؛ حيث يقوم المدرس بتقويم الحصيلة النهائية ، فيكشف ثغرات ونواقص، ويسعى إلى تغطيتها ومعالجتها في ضوء الأهداف التي يرمي إليها. ويتخذ هذا النمط من الدعم شكل حصص للمراجعة، أو أعمال فردية أوجماعية، داخل الفصل أوخارجه.[8]

ب-إجراءات الدعم المندمج وأدواته:

لتنفيذ عمليات الدعم المندمج ينبغي القيام بالإجراءات الآتية:

- التوفر على أهداف واضحة وواصفة للنتائج المرجوة من التدريس، إذ في ضوء هذه الأهداف سيتعرف المدرس محكات ومعايير تشكل مرجعيات لكشف ثغرات التعلم.

- التوفر على أدوات مناسبة لتشخيص التعثر، وكشف مواطنه. ولهذا ينبغي توفير نماذج منها، أو توجيهات حول كيفية بنائها، مما سيساعد على تقصي مواطن الضعف بعناية ودقة.

- الاطلاع على إجراءات الدعم المختلفة المناسبة للمادة، وذلك في صيغة الأنشطة والأعمال والمهام التي يمكن للمدرس اللجوء إليها عند ممارسة الدعم.

- إعداد وثائق و أدوات تنظم عمل المدرس، كنموذج بطاقة الدعم، وبطاقة التشخيص، وسجل أداءات التلاميذ، وملاحظات المدرس خلال سير عملية التدريس. وهي أدوات ستمكن المدرسين من التواصل مع الفاعلين المختلفين كالمشرف التربوي، ولجان الدعم، وزملائهم من المدرسين.[9]

ج-أشكال إنجاز الدعم المندمج:

تمثل أشكال تجميع التلاميذ أحد الأساليب الأساس لإنجاز الدعم. ومن أمثلتها ما يأتي:

• دعم فردي: موجه لتلميذ واحد، أو لتلاميذ منفردين، و يتخذ شكل إرشادات شفهية أومكتوبة سيلتزم بها التلميذ منفردا، وينجزها في شكل مهام او أعمال. ومن أمثلة ذلك: إمداد التلميذ بمجموعة من التمارين الإضافية، أو تكليفه بقراءات معينة...

• دعم لمجموعة: موجه لمجموعة من

المتعلمين بينهم قواسم مشتركة، ولديهم ثغرات متقاربة تتطلب تخصيص أنشطة لتجاوزها، وتكون داخل الصف أوخارجه.

- دعم جماعي: يوجه لكافة تلاميذ الصف، ويكون في معظم الحالات من أجل التركيز والتثبيت.[10]

4-الجوانب الإجرائية في الدعم المؤسسي:

إذا كان الدعم البيداغوجي بناء نسقيا وخطة محكمة لتصحيح المسار الديداكتيكي البيداغوجي الذي اعتراه التعثر، فإننا نلاحظ أن عملية الدعم المؤسسي في معظم المؤسسات التعليمية لا تتم وفق استراتيجية محددة، فلا تخضع لخطة عمل موحدة بين المدرسين، وتكون وليدة اجتهاد كل أستاذ. كما أنها تتم في الغالب في نهاية السنة، حيث تكون تعثرات المتعلمين متراكمة يصعب معالجتها في مدة زمنية قصيرة، مما يحد من فعالية هذه العملية ونجاعتها. لهذا ينبغي تبني استراتيجية للدعم من أجل استثمار أنجع لأنشطة الدعم المؤسسي. ومن خطواتها ما يأتي:

أ- إجراءات على صعيد المؤسسة:

- عقد جمع عام تحضره هيئة الإدارة التربوية ، والمدرسون، وجمعية آباء وأولياء التلاميذ، برئاسة رئيس المؤسسة، تطرح فيه ملاحظاتهم واقتراحاتهم حول استراتيجية الدعم التربوي.

- وضع خطة للدعم المؤسسي تتضمن الخطوات المنهجية التي ينبغي اتباعها من أجل إنجاح هذه العملية. وتتضمن الخطة: الأهداف، والإجراءات، وكيفية تنظيم وضعيات الدعم، ووسائل التنفيذ، وتقويم عملية الدعم.

- ربط صلات التواصل مع أولياء أمور التلاميذ بغية توعيتهم بأهمية دروس الدعم بالنسبة للتلاميذ ،وتحفيزهم على المشاركة الفاعلة في إنجاح عملية الدعم.

- توعية المتعلمين بحاجتهم الماسة إلى الدعم، وشرح خطة الدعم لهم.

- ضبط التلاميذ الذين يظهرون بوادر الانقطاع عن الدراسة أو التكرار، وتشخيص تعثراتهم بهدف تحديد التدخل المناسب في مجال الدعم البيداغوجي.

- تحديد عدد المستفيدين من الدعم البيداغوجي حسب المستوى، وتعطى الأولوية للمستويات التي تعرف أعلى نسب الانقطاع والتكرار بالمؤسسة، والمقبلة على الامتحانات، وللتلاميذ الأكثر تعثرا.

- التنظيم المكاني والزماني لحصص الدعم: ويقتضي هذا اختيار التوقيت الملائم لعملية الدعم، كما يقتضي تحديد الحجرات اللازمة لذلك.

- انتقاء الأساتذة الذين ستوكل إليهم مهمة الدعم. ويستحسن أن يضطلع بها المدرس الأصلي لمعرفته الوافية بالمتعلم.

- تحديد عدد الساعات المخصصة للدعم، مع مراعاة عدم إرهاق التلاميذ بالحصص.

- إحداث أقسام الدعم البيداغوجي: ويكون عدد المستفيدين محصورا بين (15و24 مستفيدا)، ويمكن إشراك مستويين متجانسين من حيث البرامج التعليمية.

- بعد تنفيذ خطة الدعم ، يتم فحص نتائجها للتأكد من أن الهدف قد تحقق، ويمكن أن يتم التقويم في صيغة مجالس للتقويم، أو استمارات توزع على المدرسين أو التلاميذ أو هما معا.

ب-إجراءات على صعيد أساتذة كل مادة:

- تحديد الأهداف المتوخاة من عملية الدعم.

- يتم التنسيق بين أساتذة المادة لتنفيذ هذه العملية.

- يقوم كل أستاذ مكلف بالدعم بإعداد عملية التقويم بمستوى معين، من خلال بناء عدة لتقويم مدى بلوغ أهداف مرحلية أو كفاية معينة، معتمدا عناصر دقيقة للإجابة وسلما للتنقيط عند التصحيح، مع مراعاة الغلاف الزمني المخصص لكل سؤال.

- يتكلف الأستاذ بتصحيح إنجازات المتعلمين بشكل موضوعي. ويقف على الأخطاء التي ترد بكثرة في إنجازاتهم. ويصنفها حسب نوعيتها، مستثمرا شبكة للتقويم من أجل تقويم المتعلمين المتمكنين من غيرهم في كل مجال من مجالات التقويم. وتتضمن الشبكة أسماء المتعلمين، ومجالات التقويم، وتحتوي على معايير و مؤشرات معينة، وذلك باستعمال رموز مثل:

- علامة (+) دلالة على اكتساب المتعلم للكفاية أوالمهارة أوالقدرة من الدرس.
. علامة (-) دلالة على كون المتعلم لديه نقص جزئي من اكتساب الكفاية أو المهارة أو القدرة باستعمال شبكة التقويم.

وقد نستخدم تقديرات من مثل (ضعيف - ناقص – متوسط – حسن – ممتاز).

وحري بالذكر أن لكل مادة أو تخصص طريقة خاصة في كشف الأخطاء و تصنيفها و تفسيرها.

وهذا نموذج لشبكة التقويم في مادة اللغة العربية:

أسماء المتعلمين	المكتسبات المعرفية	المكتسبات اللغوية	المكتسبات المنهجية
.....	+	+	+
.....	-	-	-
.....	-	+	-
.....	+	-	-

- يستثمر المدرس الشبكة لحصر الأخطاء والتعثرات، مع تحديد أسباب وعوامل هذا التعثر التي تتراوح بين الذاتي المرتبط بالشخصية، والسوسيو/ثقافي والديداكتيكي، و التعاقدي... وتبعا لهذه العوامل واختلافاتها، تتحدد هوية الدعم البيداغوجي. ونستوحي من «روجيرس» طريقته في معالجة أخطاء التلاميذ، والمؤلفة من أربع مراحل هي:

أ- الكشف عن الأخطاء

ب- وصف الأخطاء

ت- البحث عن مصادر الأخطاء

ث- وضع عدة لمعالجة الأخطاء

ويقوم بإجراء تصحيح الاختبارات داخل الفصل:

- الأستاذ لدعم المتعلم.
- المتعلم المتفوق لدعم المتعلم الضعيف.
- المتعلم نفسه بناء على توجيهات الأستاذ (تصحيح ذاتي)

تأتي مرحلة تفييء المتعلمين إلى مجموعات بحسب مواطن التعثر والتفوق المحصل عليها بواسطة أداة التشخيص المعتمدة، ويقترح المدرس وضعيات للدعم والمعالجة تماشيا مع نوعية الأخطاء المرصودة.

ونسوق المثال الآتي في مادة اللغة العربية على سبيل الاستئناس :

نفترض أن الأستاذ قد أنجز فرضا كتابيا متكاملا لفائدة السنة الثانية بكالوريا في مادة اللغة العربية، حول مهارة كتابة إنشاء أدبي حول نص شعري. بعد عملية التصحيح، يقوم المدرس بجرد الأخطاء وتصنيفها إلى:

- **مضمونية:**

أ- الأفكار و المعاني: الاستدلال بأفكار واستشهادات مغلوطة، عدم انسجام الرصيد الاصطلاحي مع نوعية النص، التوظيف الخاطئ للدرس اللغوي و القصور في استثماره.

ج- التعبير: الركاكة، الإطناب الممل، الإيجاز المخل، غياب العلاقة بين المقام و المقال، استعمال تراكيب عامية، الغموض في الأفكار).

د- شكلية:

- **لغوية**: إملاء، نحو، صرف، عروض، بلاغة.
- **هندسة الكتابة**: رداءة الخط، غياب علامات الترقيم أو الجهل بكيفية توظيفها، عدم انتظام الفقرات)
- **منهجية**:

بناء المعلومات وتنظيمها: غياب التنظيم والتدرج في بناء المعلومات، سوء توظيف أدوات الربط، تفكك العلاقة بين الأفكار

والجمل، غياب العرض المنظم لمراحل القراءة المنهجية...

ويستثمر المدرس شبكة التقويم في جرد الأخطاء وتصنيفها:

أسماء المتعلمين	أخطاء معرفية ثقافية	أخطاء لغوية- هندسة الكتابة	أخطاء منهجية
.....	-	+	+
.....	-	-	+
.....	+	+	-
.....	+	-	+
.....	-	-	-
.....	+	+	+

وتقودنا هذه الخطوة إلى تفييء المتعلمين بحسب مواطن التعثر والتفوق إلى المجموعات الآتية:

1 - المتعثرين في الجانب المعرفي والثقافي.

2 - المتعثرين على المستوى المنهجي.

3 - المتعثرين في الجانب اللغوي وهندسة الكتابة.

4 - المتعثرين في بعض هذه الجوانب أو كلها.

5 - ما تبقى من التلاميذ لم تظهر في إنجازاتهم تعثرات.

وهكذا يتم تفييء التلاميذ المدعمين إلى أربع مجموعات. ويقترح المدرس وضعيات للدعم والمعالجة بالنظر لطبيعة الاختلالات المرصودة. أما المجموعة الخامسة، فيمكن أن يستعين بها أستاذ الفصل في دعم المتعثرين، بحيث يجعل أحد المتفوقين واحدا منهم أو أكثر، على رأس مجموعة من المتعثرين الذين لا يتحكمون في معرفة ما أو مهارة ما، فيساعدونهم على التعرف على أخطائهم وعلى تجاوزها. وهي طريقة ناجعة في تصحيح التعثرات، لأنها تندرج ضمن بيداغوجيا التعلم بواسطة القرين التي أثبتت الدراسات فعاليتها. ولكن من سلبيات المبالغة في الاعتماد عليها أنها تحرم المتفوقين من تعلمات جديدة. لذلك ينبغي أن تعطى لهذه الفئة بين الفينة والأخرى إمكانيات جديدة للتقوية والتعزيز سواء فرادى أو داخل جماعات.

وبالنسبة لأنشطة الدعم فهي تتوزع إلى أنشطة كتابية داخل الفصل وخارجه، وأنشطة شفهية تصحيحية وتوضيحية،

وعروض، وموائد مستديرة، وأعمال إضافية، تمارين، مراجعة، مع توظيف الوسائل السمعية البصرية. وتكون الأعمال فردية أو جماعية.

ونقترح فيما يأتي بطاقة دعم وتقوية للتعلمات ، على سبيل الاستئناس، بوبت وفق ما يلي:

أهداف الدعم والتقويم	مقاطع الدعم	الدعامات الديداكتيكية	أنشطة الدعم والتقويم
على ضوء النتائج المحصل عليها في عملية حصر تعثرات التلاميذ وتشخيصها، تسطر أهداف مناسبة للدعم والتقوية تبعا لحاجيات الفئات المستهدفة.	تتر جم ا لأ نشطة الموجهة للدعم والتقوية	تتضمن هذه الخانة دعامات ديداكتيكية انبنت عليها أنشطة التعلم، مع ترقيمها بشكل مسترسل داخل كل نشاط.	تخضع لإستراتيجية التنظيم والتفييئ تبعا للحاجيات المتباينة بين المتعلمين.

ويخضع التلاميذ المدعمون لاختبارات تبين تطور اكتسابهم. وبمجرد تدارك التعثر يلغى المتعلم المتعثر من الفئة الخاصة بالدعم، اعتمادا على مبادئ نظام الحذف أو الإزالة (Le système d'élimination) :أي حذف أسماء المتعلمين الذي أصبحوا متمكنين من الكفايات المقومة والمدعمة من لائحة مجموع المتعلمين المصنفين عند تطبيق التقويم.

وفي غمار إنجاز أنشطة الدعم، يقوم المدرس – كما أسلفنا الإشارة إلى ذلك في سياق تناولنا للدعم المندمج – بإعداد وثائق وأدوات تنظم عمله؛ كنموذج بطاقة الدعم، وسجل أداءات التلاميذ، وملاحظاته من خلال سير عملية التدريس.

وبعد تنفيذ خطة الدعم ، يقارن الأستاذ المدعم بين النتائج السابقة والنتائج الجديدة، أي قياس درجة التحكم قبل الدعم و بعده، للحكم على مدى نجاعة الدعم. ويستثمر نتائجه في تحديد الدعم المناسب للمتعلمين الذين لم يحققوا الأهداف المطلوبة.

هذا، ويمكن للمدرس أن يستعين في تقويم عملية الدعم باستمارات موزعة على التلاميذ. وفيما يأتي نموذجان لاستمارة تقويم ذاتي خاصة بتلاميذ السنة الثانية بكالوريا مسلك الآداب والعلوم الإنسانية، يمكن أن توزع على التلاميذ لوضع علامة في الخانة المناسبة، من أجل معرفة مدى تحكمهم في الكفايات، ثم تجمع ليتم فحصها:

النموذج 1: مكون النصوص الأدبية

مجالات التقويم الذاتي	ضضعيف 1	نناقص 2	ممتوسط 3	ححسن 4	ممممتاز 5
المكتسبات المعرفية					
المكتسبات اللغوية وهندسة الكتابة					
المكتسبات المنهجية					

النموذج2: مكون المؤلفات

أنا مؤهل	نعم	لا	ضعيف	متوسط	جيد
لملاحظة المؤلف النقدي					
لجرد الموضوعات					
لتبين المنهجية					
لتعرف الأسلوب					
لاستنتاج البنية					
لملاحظة المؤلف الروائي					
لتتبع الحدث					
لتقويم القوى الفاعلة					
للكشف عن البعد النفسي					
لتحليل البعد الاجتماعي					
لتعرف الأسلوب					
لاستخراج البنية					

المصاعب التي أعاني منها، تكمن في .....
.....

- المصاعب التي ذللتها هي: .....
.....

- ما نفرني من قراءة المؤلف النقدي:..
.....

- ما حفزني على قراءة المؤلف الروائي:
.....

- ما حال دون قراءتي المؤلف الروائي:
.....

وحري بالذكر أن محتويات الاستمارات الموزعة على التلاميذ تكون حسب خصوصيات كل مادة، وحسب خصوصية الكفاية المراد دعمها لدى التلميذ.

وأخيرا، يقوم المدرس بصياغة تقرير يصف فيه نتائج عملية الدعم عند التلاميذ، ويكشف فيها عن العوائق والصعوبات التي اعترضت تطبيق خطة الدعم ، مع اقتراح

سبل تطويرها، وموافاة المشرف التربوي بنسخة من التقرير. ليتم بعد ذلك اتخاذ قرارات للترشيد والتحسين وفق النتائج المحصل عليها.

ولا يفوتنا في هذا المقام الإشارة إلى أن الأطراف المشاركة في عمليات الدعم المؤسسي – و الخارجي- لا تنحصر في هيئة التدريس، وهيئة الإدارة التربوية، وهيئة الإشراف التربوي، وجمعية آباء و أولياء التلاميذ، بل يمكن أن تتسع الدائرة لتشمل أطرافا من الأكاديمية والنيابة ، مثل: تكوين خلية جهوية للدعم التربوي على صعيد الأكاديمية، وتكوين خلية محلية يترأس السادة النواب أعمالها، تتكون من ممثل عن النيابة، ومفتشين، وأساتذة، يمثل كل واحد منهم التخصصات المعنية، دون إغفال اللجنة المركزية التي تتكون من أساتذة مكونين من مراكز التكوين، ومفتشين، وأطر من الإدارة المركزية. ومن مهامها تتبع تنفيذ استراتيجية الدعم التربوي جهويا، والتنسيق بين الخلايا الجهوية والمحلية في إطار التصور العام لاستراتيجية الدعم، والإرشاد و الفحص و التقويم... لكن لم يتم لحد الآن تفعيل خطة الدعم التي رسمتها مديرية الدعم التربوي سنة 1998م – 1999م مركزيا و جهويا.[11]

III. **إكراهات مرتبطة بالدعم المؤسسي**:

ثمة إكراهات ترتبط بالدعم المؤسسي قد تحول دون تحقيق النتائج المتوخاة، أبرزها:

- ثقل البرامج الدراسية وعدم ملاءمتها للحصص الزمنية الممنوحة. وبدل أن ينخرط المدرس في عمليات الدعم ، يجد نفسه منهمكا في إتمام المقرر الدراسي.

- بعض الأساتذة لا يدلون بدلائهم في عمليات الدعم المؤسسي لأنهم يعملون بالحصة الكاملة.

- كثير من التلاميذ لا يواظبون على حضور أنشطة الدعم لعدة أسباب، لعل أهمها: كثرة المواد المقررة، و كثرة الحصص الدراسية، ولأن الظرفية التي تجري فيها أنشطة الدعم المؤسسي - أبريل ماي - لا تسعف على الحضور لأن التلميذ يكون موزعا بين كتابة الدروس، وإنجاز الفروض المحروسة ، والتهيؤ للامتحان.

- اختيار التوقيت المناسب يتطلب مراجعة لجدول الأساتذة والقاعات.

IV. **اقتراحات لإنجاح عملية الدعم التربوي:**

هذا، ولتجاوز بعض الاختلالات المصاحبة للدعم التربوي، والمعيقات التي تحول دون تنفيذ عملياته وإنجاحها، نقترح ما يلي:

- تفعيل استراتيجية الدعم التي وضعتها مديرية الدعم التربوي، والتي ظلت معظم مقتضياتها وعناصرها حبرا على أوراق الكتاب المرجعي في الدعم التربوي منذ سنة 1998م/ 1999م.

- تمكين المدرسين من أدوات إضافية تسعفهم على الفهم الصحيح للدعم، وتعودهم على إجراءاته، حتى تصبح سلوكا تلقائيا وعاديا في ممارساتهم اليومية.

- التقليص من المقررات الدراسية، وضبط زمن التعليم (الزمن الفعلي) ليوافق زمن التعلم (الزمن الضروري). وقد دعا إلى ذلك مجموعة من الباحثين أبرزهم "كارول" الذي أكد أن كثيرا من مشاكل التعلم تعود إلى الفارق بين الزمن الذي يخصص للتعليم ، والزمن اللازم للتعلم.

- تكليف أساتذة مختصين بالدعم على مدار السنة الدراسية.

- منح تعويضات مادية للأساتذة المدعمين لتحفيزهم.

- إضافة ساعات الدعم رسميا في جداول حصص الأساتذة.

- ينبغي أن يكون حضور التلاميذ المعنيين بالدعم إجباريا، وكل تلميذ تخلف بدون عذر، تطبق عليه مذكرة المواظبة والسلوك.

- أن تسهم جمعيات آباء وأولياء التلاميذ في إنجاح عمليات الدعم التربوي بتدخلها ماديا ومعنويا لمصلحة التلاميذ المتعثرين.

- أن تكون عمليات الدعم مواكبة لتنفيذ الدروس ومندمجة معها منذ بداية السنة الدراسية حتى نهايتها؛ حتى يكون الدعم أكثر نجاعة وفعالية ؛ إذ يمكن للمتعلم أن يتجاوز المعيقات قبل استفحالها، ويتخطى المشاكل في حينها و قبل فوات الأوان. وقد أكد هذا الأمر عدد من كبار الباحثين من أمثال كارول ، و بلوم Bloom ، و بلوكBlock وغيرهم.

- تسهيل المهام للمدرسين المدعمين، و توفير الوسائل والأدوات التعليمية المساعدة على تحقيق أهداف الدعم التربوي.

- توحيد خطة العمل بالنسبة للأساتذة بخصوص استراتيجية الدعم.

- تنظيم دورات تكوينية تتمحور حول الدعم التربوي وإجراءاته التطبيقية، بحيث يعرف المؤطرون التربويون بالإجراءات المستعملة في بناء أنشطة الدعم و تدبيرها.

- تزويد خزانات المؤسسات التعليمية بالكتب المرجعية والدلائل البيداغوجية في الدعم التربوي ؛ لكي لتكون رهن إشارة الأساتذة وهيئة الإدارة التربوية؛ وذلك لكي يكونوا على وعي بالأسس النظرية والبيداغوجية لأنشطة الدعم، وبإجراءاته العملية.

- تكثيف الحصص التطبيقية بشأن بيداغوجيا الدعم للأطر التعليمية في مراكز التكوين بحيث تكون قادرة على تصريفها ميدانيا.

- تخصيص أربع أسابيع للدعم في السلكين الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي على غرار السلك الابتدائي، على أن تكون في غاية الفعالية والنجاعة، بحيث لا تتحول أنشطة الدعم خلال أسبوع الدعم إلى مجرد تمارين عادية، و دروس مكررة، وبالطرائق نفسها، بعيدا عن أي تخطيط منهجي.

- اعتماد البيداغوجيا الفارقية في أنشطة الدعم التربوي لتقليص الفوارق بين الضعيف والقوي داخل الفصل، ومحاولة ردم الهوة بينهما؛ لأن وجود فروق في نتائج التعلم كما يؤكد «بلوم» يعزى إلى كون التعليم مماثلا بالنسبة إلى جميع التلاميذ، مما يفترض مراعاة الفروق والخصوصيات بينهم لتحديد نوعية التعليم اللازم لكل فئة.

- اعتماد بيداغوجيا الخطأ في العملية التعليمية التعلمية، وتفادي الازدراء من الأخطاء، وتوبيخ المخطئين من المتعلمين و زجرهم؛ فإذا كان الخطأ في البيداغوجيا التقليدية سلوكا منافيا للصواب يجب محاربته، فقد أضحى في البيداغوجيات الحديثة حقا من حقوق المتعلم، ونقطة انطلاق المعرفة؛ فالمعرفة بحسب "باشلار" لا تبدأ من الصفر، بل لا بدّ أن تمرّ عبر مجموعة من المحاولات الخاطئة. وفي هذا السياق قال طاغور: « إذا أوصدتم بابكم أمام الخطأ، فالحقيقة ستبقى خارجه». لذلك ينبغي على المدرس أن يعنى في أنشطة الدعم بأخطاء المتعلمين ويصححها محاولا اجتثاثها من جذورها حتى لا ترافق صاحبها ردحا من الزمن ، وبخاصة تلك التي تتردد بكثرة في صفوف التلاميذ.

العمل على تجاوز التلقين و اللفظية، واعتماد تقنيات التنشيط.

تنويع أنشطة الدعم، وعدم الاكتفاء في ذلك بما يقدمه الكتاب المدرسي، والاستعانة بنماذج أسئلة الاختبارات أو الامتحانات الجهوية أوالوطنية التي تطرح بالمسالك والمستويات التعليمية المدرسة.

تبني استراتيجية للتتبع والتقويم من أجل استثمار أنجع لأنشطة الدعم التربوي.

وختاما، نخلص إلى القول بأن الدعم التربوي عملية لازمة لسد الثغرات و معالجة الصعوبات، وتعزيز فرص النجاح، وتقوية الرغبة في التعلم والاكتساب. إنه بحق أداة فعالة لمحاربة أشكال التعثر الدراسي؛ لأن المتعلم إذا تراكمت عليه التعثرات، مقت التعلم، وهجر المدرسة، وهذا ما ألمح إليه ابن خلدون في قوله إن المتعلم « إذا حصّل ملكة ما في علم من العلوم، استعد بها لقبول ما بقي و حصل له نشاط في طلب المزيد،

والنهوض إلى ما فوق، حتى يستولي على غايات العلم. وإذا خلط عليه الأمر،عجز عن الفهم، وأدركه الكلال، وانطمس فكره ويئس من التحصيل ، وهجر العلم والتعليم.»[12]

لذلك يبقى الدعم التربوي إجراءا ضروريا لا ينبغي تخطيه تحت أي مسوغ . ولكي يؤتي ثماره لابد من إعادة النظر في ظروف تنظيمه، وتصحيح مساره، والارتقاء به إلى أن يصبح ثقافة متجذرة في العملية التربوية.

الهوامش:

1 - لسان لعرب لابن منظور المصري (محمد بن مكرم، 711هـ)، مادة :دعم، طبعة جديدة مصححة اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م.

2 -المعجم الوسيط، مادة: دعم، قام بإخراج هذه الطبعة: إبراهيم أنيس وعطية الصوالحي وآخرون، القاهرة، ط2، 1972م.

3 -وزارة التربية الوطنية: «تكوين معلمي السنة السادسة من التعليم الأساسي» ، ص: 25، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 1990م.

4 -كتاب مرجعي في الدعم التربوي من إعداد اللجنة المركزية للدعم التربوي السنة الدراسية، ص:24، 1998م- 1999م.

5 -معجم علوم التربية، ص:259، تأليف عبد اللطيف الفارابي وآخرون، سلسلة علوم التربية ع: 9- 10،مطبعة النجاح الجديدة ، ط1، 1991م.

6 -الدعم التربوي ، سلسلة علم التدريس، الكتاب السادس، د محمد الدريج.

7 -كتاب مرجعي في الدعم التربوي، ص: 47

8 -نفسه، ص:72-73

9 -نفسه،ص:73-74

10-نفسه، ص:74

11 - انظر مهام الأطراف المشاركة في الدعم التربوي ووظائفها في: الكتاب المرجعي في الدعم التربوي من ص: 88 إلى ص: 95.

12 - المقدمة لعبد الرحمن بن خلدون(ت 808هـ)، ص: 534، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.